



The Rational Discourse in the Holy Qur'an: A Rhetorical Analysis of the Mechanisms of Influence and Persuasion

Dr. Zain Al-Abideen Hamid Tuaima

: Presidency of Wasit University

Email: anys.jor@gmail.com

Received May 21, 2026

Revised Sep.7, 2026

Accepted Sep8, 2026

Online October1, 2026

ABSTRACT

This study aims to explore the nature of rational discourse in the Holy Qur'an from a rhetorical perspective, with a particular focus on analyzing the mechanisms of influence and persuasion employed in addressing human beings. The study is based on the assumption that the Holy Qur'an does not merely appeal to emotions, but rather establishes a coherent rational discourse grounded in a set of rhetorical strategies that stimulate thought and awaken the faculties of reflection and contemplation.

The study also highlights the role of these mechanisms in guiding the recipient toward adopting faith-based and humanitarian values through rational conviction. Qur'anic discourse thus achieves a delicate balance between intellectual persuasion and psychological influence, reinforcing the stability of meanings in the mind and contributing to the formation of an integrated cognitive vision.

The study concludes that rational discourse in the Holy Qur'an represents a unique rhetorical model that combines profundity of thought with aesthetic expression, fulfilling the function of guiding humanity through addressing the intellect in a language characterized by clarity, eloquence, and persuasive proof

Keywords: Rational Discourse, the Holy Qur'an, Rhetoric, Persuasion, Influence

الخطاب العقلي في القرآن الكريم: تحليل بلاغي لآليات التأثير والإقناع

م، د زين العابدين حميد طعيمه

رئاسة جامعة واسط

:anys.jor@gmail.com

الملخص

يهدف هذا البحث إلى استكشاف طبيعة الخطاب العقلي في القرآن الكريم من منظور بلاغي، مع التركيز على تحليل آليات التأثير والإقناع التي يعتمدها في مخاطبة الإنسان. وينطلق البحث من فرضية مفادها أن القرآن الكريم لا يكتفي باستثارة الوجدان فحسب، بل يؤسس خطاباً عقلياً متماسكاً يستند إلى جملة من الوسائل البلاغية التي تُفَعِّل التفكير وتستنهض ملكة التفكير والتدبر.

كما يُبرز البحث دور هذه الآليات في توجيه المتلقي نحو تبني القيم الإيمانية والإنسانية عن قناعة عقلية، إذ يعمل الخطاب القرآني على إقامة توازن دقيق بين الإقناع العقلي والتأثير النفسي، بما يعزز رسوخ المعاني في الذهن ويُسهّم في تشكيل رؤية معرفية متكاملة. ويخلص البحث إلى أن الخطاب العقلي في القرآن الكريم يمثل نموذجاً بلاغياً فريداً يجمع بين عمق الفكرة وجمال التعبير، ويؤدي وظيفة هداية الإنسان عبر مخاطبة عقله بلغة تتسم بالجمالية وبالوضوح والبرهان.

الكلمات المفتاحية: الخطاب العقلي، القرآن الكريم، البلاغة، الإقناع، التأثير.

المقدمة:

إن العقل في المنظور القرآني من أعظم النعم التي أنعم الله بها على الإنسان، إذ جعله أداة للتفكير ووسيلة للإدراك ومنهجاً للاهتمام إلى الحقائق الكبرى في الوجود. ومن ثم، لم يكن الخطاب القرآني خطاباً تعبدياً محضاً قائماً على التلقّي السلبي، بل جاء خطاباً عقلياً حجاجياً يخاطب الفكر، ويستثير الوعي، ويحرك ملكات التأمل والاستدلال، بما يُفضي إلى الإقناع الراسخ والإيمان الواعي. ولذلك تكرر في القرآن الكريم صيغ الاستفهام، والتعليل، والقياس، وضرب الأمثال، بوصفها آليات بلاغية تهدف إلى إعمال العقل، وترسيخ القناعات على أسس برهانية ومنطقية.

ويكتسب هذا الموضوع أهميته من كونه يكشف عن البعد البلاغي في توظيف العقل داخل الخطاب القرآني، إذ لا يقتصر الأمر على عرض القضايا العقدية والتشريعية، بل يتجاوز ذلك إلى بناء منظومة اقناعية متكاملة تقوم على مخاطبة الإنسان في كليته: عقلاً ووجداناً. فالقرآن الكريم لا يفصل بين الإقناع العقلي والتأثير النفسي، بل يمزج بينهما في نسيج بلاغي محكم، يُراعي مقتضى الحال، ويخاطب اختلاف البيئات والثقافات، ويواجه أنماط التفكير السائدة، ولا سيما تلك التي تقوم على التقليد الأعمى واتباع الموروث دون تمحيص.

ومن هنا، تسعى هذه الدراسة الموسومة بـ(الخطاب العقلي في القرآن الكريم: تحليل بلاغي لآليات التأثير والإقناع) إلى استكشاف الكيفيات التي وظّف بها القرآن الكريم الوسائل البلاغية في بناء خطابه العقلي، وتحليل الآليات التي اعتمدها في تحقيق التأثير والإقناع، مثل: الاستدلال العقلي، والحجاج، والمقارنة، والتقابل، والتمثيل، وغيرها من الأساليب التي تُسهم في ترسيخ المعنى وإقناع المتلقّي. كما تهدف إلى بيان دور هذا الخطاب في تقويم الفكر الإنساني، وتحريره من قيود التقليد، وتوجيهه نحو النظر السليم والتدبر الواعي.

وتنبع إشكالية البحث من التساؤل الآتي: كيف أسهمت الآليات البلاغية في تشكيل الخطاب العقلي في القرآن الكريم، وما مدى فاعليتها في تحقيق التأثير والإقناع في المتلقّي؟ ويقرّع عن ذلك جملة من الأسئلة الجزئية التي تتصل بطبيعة هذه الآليات، وخصائصها الأسلوبية، وأثرها في بناء المعنى وتوجيه الدلالة.

وتعتمد هذه الدراسة المنهج التحليلي البلاغي، من خلال الوقوف على نماذج مختارة من الآيات القرآنية، وتحليلها في ضوء سياقاتها، للكشف عن البنية الحجاجية والآليات الإقناعية الكامنة فيها. كما تسعى إلى الربط بين البعد البلاغي والوظيفة التداولية للخطاب، بما يُبرز حيوية النص القرآني وقدرته على مخاطبة العقل الإنساني في مختلف الاوقات والظروف. وبذلك، تأمل هذه الدراسة أن تُسهم في إغناء الدرس البلاغي القرآني، من خلال إبراز جانب مهم من جوانب إعجازه، يتمثل في قدرته على بناء خطاب عقلي مؤثر يجمع بين عمق الحجة وجمال التعبير، ويحقق التوازن بين الإقناع العقلي والتأثير الوجداني.

أهمية البحث

تتجلى أهمية هذا البحث في كونه يسلط الضوء على جانب دقيق من جوانب الإعجاز البلاغي في القرآن الكريم، يتمثل في قدرته على بناء خطاب عقلي يجمع بين قوة الحجة وجمالية الأسلوب. كما يُسهم في إبراز دور البلاغة القرآنية في توجيه الفكر الإنساني نحو التأمل والتدبر، بعيداً عن التقليد الأعمى. ويكتسب البحث أهميته أيضاً من خلال ربطه بين التراث البلاغي العربي والدراسات الحجاجية الحديثة، بما يعزّز فهم النص القرآني بوصفه خطاباً حياً متجدد الدلالة.

هدف البحث

يهدف هذا البحث إلى تحليل الخطاب العقلي في القرآن الكريم، والكشف عن الآليات البلاغية التي يعتمدها في تحقيق التأثير والإقناع. كما يسعى إلى بيان كيفية توظيف القرآن للعقل في بناء الحجة، واستثارة الفكر، وتوجيه المتلقّي نحو تبني القناعات القائمة على الاستدلال. ومن أهدافه كذلك إبراز العلاقة بين البنية البلاغية والوظيفة الإقناعية في النص القرآني.

مشكلة البحث

تتمحور مشكلة البحث حول التساؤل الرئيس الآتي:

- 1- ما أبرز السمات البلاغية التي تميّز الخطاب العقلي في القرآن الكريم؟
- 2- كيف يوظّف القرآن أساليب الججاج والاستدلال لإقناع المتلقّي؟
- 3- إلى أي مدى يسهم الخطاب العقلي في تقويم الفكر الإنساني وتوجيهه؟

فرضيات البحث

ينطلق البحث من مجموعة فرضيات، أبرزها:

- أن الوسائل البلاغية في القرآن الكريم تؤدي دوراً فاعلاً في بناء الحجّة وتعزيز التأثير.
- إن التفاعل بين العقل والوجدان في الخطاب القرآني يُسهم في تحقيق إقناع أعمق وأكثر رسوخاً.
- إن تنوع الأساليب البلاغية في القرآن يعكس مراعاة اختلاف مستويات المتلقّين وثقافتهم.

منهجية البحث

يعتمد البحث المنهج التحليلي البلاغي، القائم على تحليل النصوص القرآنية المختارة للكشف عن آلياتها الججاجية والإقناعية. كما يستفيد من المنهج التداولي في دراسة العلاقة بين النص والمتلقّي، ومن المنهج الوصفي في تتبع الظواهر البلاغية وتصنيفها. ويقوم البحث على قراءة تكاملية تجمع بين التراث البلاغي العربي والاتجاهات النقدية الحديثة في تحليل الخطاب.

الدراسات السابقة

تناولت العديد من الدراسات موضوع الخطاب في القرآن الكريم من زوايا متعددة، فمنها ما ركّز على الجانب البلاغي، ومنها ما اهتم بالبنية الججاجية أو التداولية. فقد عالجت بعض الدراسات مفهوم الججاج في القرآن الكريم، مبيّنة أساليبه وأنماطه، في حين تناولت دراسات أخرى الإعجاز البلاغي من حيث الصورة البيانية والتراكيب الأسلوبية. كما اهتمت بحوث حديثة بتحليل الخطاب القرآني في ضوء النظريات التداولية، فدرست علاقة النص بالمتلقّي، وآليات التأثير فيه. غير أنّ هذه الدراسات – على أهميتها – غالباً ما عالجت الموضوع بشكل جزئي، إمّا بالتركيز على جانب دون آخر، أو دون الربط بين البنية البلاغية والوظيفة الإقناعية بشكل متكامل. ومن هنا، يأتي هذا البحث ليسدّ ثغرة علمية، من خلال تقديم دراسة تجمع بين التحليل البلاغي والججاجي للخطاب العقلي في القرآن الكريم، مع التركيز على آليات التأثير والإقناع بوصفها محوراً جامعاً لهذه المقاربة.

المبحث الأول: مفهوم العقل والخطاب العقلي في اللغة والاصطلاح القرآني.

أولاً: العقل في اللغة

يُعَدُّ العقل من أهم المفاهيم التي شغلت الفكر الإنساني والقرآني، وقد أولته المعاجم العربية عناية كبيرة، إذ تدور معانيه اللغوية حول المنع والربط والإمساك والتمييز، فقد عرفه ابن منظور أنّه: "التمييز الذي به يتميز الإنسان من سائر الحيوان"، ويقال: "عقل الشيء يعقله عقلاً"، أي فهمه وأدركه، كما يقال: (رجل عاقل) أي جامع لأمره ورأيه، وأصل ذلك مأخوذ من (عقلت البعير) إذا شُدَّتْ قوائمه ومنع من الحركة (ابن منظور، 1994، ج 11، ص 458-459). ويذكر أيضاً أن العقل مصدر (عقل يعقل عقلاً) وهو ضد الجهل والسفه.

وأشار الفيروز آبادي إلى أن أصل العقل يرجع إلى معاني "الحجر والتهي والإمساك"، فقيل: "عقل الدواء بطنه" أي منعه وأمسكه (الفيروز آبادي، 2005، ج 1، ص 1339). ومن هنا اتضح أن الدلالة اللغوية للعقل تقوم على وظيفة الضبط والمنع، أي منع الإنسان من الوقوع فيما يضره أو يشينه.

وفي السياق نفسه، يرى الخليل بن أحمد الفراهيدي أن العقل سُمي عقلاً لأنه "يعقل صاحبه عن التورط في المهالك" (الفراهيدي، 1988، ج1، ص159)، أي أنه قوة تضبط سلوك الإنسان وتحفظه من الانحراف، لذا فإن المعاني اللغوية للعقل تتفق جميعها حول دلالة أساسية تتمثل في المنع والتمييز والإدراك.

ثانياً: العقل في الاصطلاح

إن تعريفات العقل في الاصطلاح، فقد تعددت تبعاً لاختلاف الاتجاهات الفكرية والفلسفية والكلامية، إلا أنها تلتقي جميعاً في اعتبار العقل أساس المعرفة الإنسانية ووسيلة إدراك الحقائق. فالعقل هو الأداة التي ينطلق بها الإنسان للتأمل والنظر والاستنباط، وهو الوسيلة التي توصله إلى الصواب إذا تحرر من المؤثرات السلبية والأهواء (المصباحي، 2010، ص91). وقد عرّفه ابن حيان بأنه: "اسم يطلق على المعرفة بسلوك الصواب والعلم باجتنب الخطأ" (علي، 2008، ص292-293)، وهو تعريف يبرز الجانب العملي والأخلاقي للعقل، إذ لا يقتصر على الإدراك النظري، بل يمتد إلى توجيه السلوك الإنساني نحو الخير والصواب.

كما يُعرّف العقل في الاصطلاح بأنه "جوهر بسيط يدرك الإنسان به الواقعيات" (الكرجي، 2004، ص172)، إذ أن العقل هو القوة التي يتمكن الإنسان من إدراك الحقائق وربط الأسباب بالمسببات وفهم الواقع فهماً واعياً. وبهذا المعنى يصبح العقل أساس التكليف الإلهي ومحور الخطاب القرآني، لأن القرآن الكريم يخاطب الإنسان بوصفه كائنًا عاقلًا قادرًا على التفكير والتدبر والاستنباط.

ومن خلال التأمل في الخطاب القرآني نجد أن القرآن لم يستخدم لفظ "العقل" بصيغة الاسم الجامد، وإنما ورد غالباً بصيغ الفعل مثل: يعقلون، تعقلون، لعلمهم يعقلون، مما يدل على أن العقل في التصور القرآني ليس مجرد قوة كامنة، بل هو فعل معرفي وحركة فكرية مستمرة تهدف إلى التأمل في آيات الله الكونية والتشريعية، قال تعالى: ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ (يس: 68)، وقال تعالى: ﴿لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ (البقرة: 73)، وهي آيات تؤكد أن العقل في القرآن مرتبط بالهداية والتفكير واكتشاف الحقائق.

ثالثاً: العلاقة بين المعنى اللغوي والاصطلاحي للعقل

تتضح العلاقة بين المعنى اللغوي والاصطلاحي للعقل من خلال اشتراكهما في فكرة الإدراك والتمييز والمنع، فالمعنى اللغوي يركز على أصل الكلمة ودلالاتها في كلام العرب، أما المعنى الاصطلاحي فيتوسع ليشمل الوظيفة المعرفية والفكرية التي يؤديها العقل في حياة الإنسان، فالعقل لغةً هو القوة التي تمنع الإنسان من الخطأ والانحراف، أما اصطلاحاً فهو الأداة التي يدرك بها الإنسان الحقائق ويميز بها بين الصواب والخطأ. وهذا الارتباط يظهر بوضوح في الخطاب القرآني، إذ يجمع القرآن بين وظيفة العقل الإدراكية ووظيفته الأخلاقية، فلا يقتصر على المعرفة النظرية، بل يربط العقل بالهداية والعمل الصالح. وعليه فإن مفهوم العقل في اللغة والاصطلاح القرآني يشكل وحدة متكاملة، إذ يبدأ من الدلالة اللغوية القائمة على المنع والتمييز، ثم يتطور في الاصطلاح ليصبح أداة للفهم والاستنباط والتدبر، وبذلك يحتل العقل مكانة مهمة ومركزية في بناء الإنسان فكرياً وروحياً وأخلاقياً.

ومن الشواهد القرآنية التي تُبرز العلاقة بين المعنى اللغوي والاصطلاحي للعقل قول الله تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ (الروم: 24)، يتضح في هذه الآية أن العقل ليس مجرد أداة للفهم المجرد، بل وسيلة لإدراك الدلالات الكونية والانتقال من الظاهر إلى الحقيقة، فالفعل المضارع يعقلون يدل بلاغياً على الاستمرار والتجدد، أي أن عملية التعقل عملية دائمة ومتواصلة، كما أن تقديم شبه الجملة (فِي ذَلِكَ) يفيد الاهتمام والتوكيد على أن الآيات الكونية تحمل دلالات واضحة لمن يملك قوة الإدراك والتمييز. وفي التعبير بـ(لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ) قصرٌ ضماني، إذ إن الانتفاع الحقيقي بالآيات مختص بأصحاب العقول المتدبرة، مما يربط بين المعنى اللغوي للعقل بوصفه مانعاً من الغفلة، والمعنى الاصطلاحي بوصفه أداةً للمعرفة والهداية (الطباطبائي، 1997، ج16، ص179).

كما يؤكد هذا المعنى بقوله تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾ (محمد: 24). فالآية تربط بين العقل والتدبر، والتدبر هو إعمال الفكر للوصول إلى المعاني العميقة، وقد جاءت الاستفهام بـ ﴿أَفَلَا﴾ على سبيل الإنكار والتوبيخ، وهو أسلوب بلاغي يُثير انتباه المخاطب ويحثه على استخدام عقله. أما الاستعارة في قوله: ﴿عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾ فتصوّر القلوب وكأنها أبواب مغلقة لا تنفذ إليها الهداية، مما يوحي بأن تعطيل العقل يؤدي إلى الانغلاق المعرفي والروحي. وفي هذا التصوير البلاغي دلالة على أن العقل في المفهوم القرآني ليس مجرد ملكة ذهنية، بل قوة مرتبطة بالهداية والتزكية والسلوك القويم (الزمخشري، 1987، ج4، ص328). وبذلك يظهر القرآن الكريم أن العلاقة بين المعنى اللغوي والاصطلاحي للعقل علاقة تكامل؛ فالعقل في أصله اللغوي قوة تمنع الإنسان من الخطأ، وفي الاصطلاح القرآني يصبح أداة للتدبر والهداية وإدراك الحقائق الكونية والشرعية.

المبحث الثاني : مفهوم الخطاب العقلي في القرآن الكريم وأبعاده البلاغية

إن العقل يُعدّ من أكثر المفاهيم الفلسفية والفكرية التي أثارت جدلاً واسعاً بين الفلاسفة وعلماء الدين واللغة، إذ اختلفت الرؤى في تحديد حقيقة العقل ووظيفته وحدوده المعرفية، فقد منح بعض الفلاسفة العقل سلطة مطلقة بوصفه المصدر الأساس للمعرفة، في حين اتجه آخرون إلى تقليل دوره أو فصله عن الواقع الإنساني والحياتي. أما الإسلام فقد أولى العقل مكانة رفيعة، وجعله أداة للتفكير والتدبر والتمييز، وربط بين الإيمان الصحيح وإعمال الفكر والنظر في الكون والإنسان والحياة. ويظهر ذلك جلياً في الخطاب القرآني الذي اعتمد آليات عقلية متعددة في الإقناع والتأثير، من خلال الحجاج، والاستفهام، والاستدلال، والمقارنة، وضرب الأمثال، والدعوة إلى التفكير والتأمل (الزحيلي، 2001، ج1، ص45).

كما ينظر الاتجاه العقلي إلى العقل بوصفه ملكة للتمييز والاختيار والترجيح، وهو الأداة التي تمكن الإنسان من إدراك الحقائق والكشف عن المعاني. ومن هنا ارتبط العقل بالمعرفة والوعي واللغة، لأن الإنسان لا يستطيع التعبير عن مدركاته وأفكاره إلا من خلال الخطاب اللغوي الذي يمثل الوعاء الرئيس للفكر (الجابري، 1990، ج1، ص27). ومن هذا المنطلق تبرز أهمية دراسة الخطاب العقلي في القرآن الكريم؛ لأن القرآن لم يكتف بعرض الحقائق عرضاً مباشراً، بل اعتمد خطاباً عقلياً قادراً على تحريك الفكر الإنساني، وتحفيز العقل على البحث والتأمل، وإزالة الأوهام والخرافات التي تعيق الإدراك الصحيح.

ففي الدراسات اللغوية والبلاغية، فإن مفهوم العقل يتجاوز المعنى البيولوجي ليشير إلى القدرة على إنتاج الخطاب وفهم الدلالة والتفاعل مع المعاني، ومن هنا يرتبط العقل بمفهوم "اللوغوس" الذي يعني الخطاب العقلي المنظم القائم على الحجة والاستدلال. وهذا المفهوم يتجلى بوضوح في القرآن الكريم؛ إذ اعتمد النص القرآني على خطاب عقلاني موجّه إلى الإنسان من أجل إقناعه بالحقيقة عبر أدوات بلاغية مؤثرة، مثل الاستفهام التقريري، والبرهان العقلي، والقياس، والموازنة، والحوار، والتذكير بالسنة الكونية (أبو زيد، 1992، ص118). ويلاحظ أن القرآن الكريم لم يعامل العقل باعتباره وسيلة نظرية مجردة، بل جعله أساساً للتكليف والهداية، وربط بين تعطيل العقل والانحراف عن الحق، كما في قول الله تعالى: ﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ... أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ سورة البقرة، الآية 44. وقوله تعالى: ﴿كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ﴾ البقرة، الآية 219، وهي صيغة بلاغية تحمل أبعاداً حجاجية وإقناعية تهدف إلى تنشيط الفكر الإنساني ودفعه نحو التأمل والاستنتاج، ومن هنا تتضح مدى العلاقة الوثيقة بين العقل والخطاب القرآني، إذ يقوم النص القرآني على بناء منظومة إقناعية تستند إلى العقل بوصفه أداة للفهم والتمييز وإدراك الحقيقة.

الفرع الأول: أنواع العقل في القرآن الكريم

يُعدّ العقل في التصور القرآني أساس الإدراك والهداية، ومحور التكليف الإلهي للإنسان؛ إذ ارتبط في القرآن الكريم بالفعل والتفكير والتدبر، ولم يرد بصيغته الاسمية الجامدة، بل جاء بصيغة فعلية متعددة مثل: يعقلون وتعقلون، للدلالة على أن العقل

حركة ووعي وسلوك، لا مجرد قوة ذهنية ساكنة (الرازي، 2000، ج2، ص45). وقد دلّ المعنى اللغوي للعقل على المنع والإمساك، لأن العقل يمنع الإنسان من الوقوع في الضلال والانحراف (ابن منظور، 1994، ج11، ص458).

وقد أبرز القرآن الكريم القيمة البلاغية للعقل من خلال ربطه بالتأمل في آيات الكون والوجود، قال تعالى: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾ (آل عمران: 190)، وتكمن البلاغة في التعبير بلفظ (أُولِي الْأَلْبَابِ)، لأن "اللّب" هو خالص العقل وصفوته، وفيه إشارة إلى أن الإدراك الحقيقي لا يتحقق إلا بالعقل المتجرد من الهوى والغفلة (الزمخشري، 1987، ج1، ص512)، كما جعل القرآن العقل طريقاً للعلم والإيمان، فقال تعالى: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (الزمر: 9)، حيث إن الاستفهام هنا إنكاري يفيد نفي المساواة بين أهل العلم وأهل الجهل، وفي ذلك تعظيم لشأن العقل والعلم معاً (الطباطبائي، 1997، ج17، ص245).

ومن الناحية الدلالية، تتنوع مراتب العقل في القرآن الكريم بحسب درجة إدراك الإنسان للحقائق؛ فالعقل المدرك هو الذي يقود صاحبه إلى التأمل والإيمان، كما في قوله تعالى: ﴿وَمَا يَعْزُبُ عَنْهَا إِلَّا الْعَالَمُونَ﴾ (العنكبوت: 43)، حيث جاء القصر بالنفي والاستثناء للدلالة على أن فهم الحقائق العميقة لا يكون إلا لأصحاب العلم والبصيرة (ابن عاشور، 1984، ج20، ص256). حيث إن من أبرز مراتب العقل التي وردت في القرآن الكريم العقل الراجح، وهو العقل الذي يجمع بين الإدراك السليم والحكمة وحسن التمييز بين الحق والباطل، فلا يقتصر على المعرفة النظرية، بل يتحول إلى سلوك عملي قائم على التقوى والبصيرة. وقد أشار القرآن الكريم إلى هذا النوع من العقل في قوله تعالى: ﴿وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَىٰ وَاتَّقُونِ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ﴾ (البقرة: 197)، فقد جاء النداء في هذا المورد بـ (أُولِي الْأَلْبَابِ) للدلالة على أصحاب العقول الراجحة الناضجة؛ لأن "اللّب"، هو صفوة العقل وخلصته، وفي التعبير البلاغي إشارة إلى أن العقل الحقيقي هو الذي يقود صاحبه إلى التقوى والعمل الصالح، لا إلى مجرد التفكير المجرد (الزمخشري، 1987، ج1، ص246). كما يتجلى العقل الراجح في القدرة على التأمل والاستنباط وربط الظواهر الكونية بعظمة الخالق، فقال الله تعالى: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾ (آل عمران: 190)، إذ تكمن البلاغة في تقديم الجار والمجرور (فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ)، لإبراز عظمة الآيات الكونية ثم تخصيص الانتفاع بها بـ (أُولِي الْأَلْبَابِ)، أي أصحاب العقول المتأملّة القادرة على تجاوز ظاهر الأشياء إلى معانيها العميقة (الطباطبائي، 1997، ج3، ص512).

وأيضاً في هذا السياق ما ورده بقوله تعالى في وصف نبيه داود (ع): ﴿وَشَدَدْنَا مُلْكُهُ وَأَنبَيَاةَ الْحِكْمَةِ وَفَصَّلَ الْخُطَابِ﴾ (ص: الآية 20)، إذ تشير الآية الكريمة إلى ما منحه الله لنبيه داود (ع) من رجاحة العقل، والحكمة في القول، والقدرة على التمييز بين الحق والباطل، فضلاً عن البلاغة في التعبير وحسن البيان. وقد أرشد الله تعالى في كتابه الكريم إلى أفضل وسائل الدعوة إلى دينه، وهي اعتماد العقل والحكمة والموعظة الحسنة في مخاطبة الناس، فقال سبحانه: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ (النحل: الآية 125). وتدل هذه الآية على أن الخطاب العقلي والحوار القائم على الحكمة والرفق من أهم الوسائل التأثيرية في إقناع المتلقي واستمالة فكره (ابن عاشور، 1984، ج14، ص323).

أما عقول أولي الألباب فهي العقول التي بلغت مرتبة الصفاء الفكري والإيمان الواعي، فجمعت بين التفكير والذكر، وبين العقل والقلب، ولذلك وصفهم القرآن بقوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ (آل عمران: 191). فالآية هنا تجمع بين الذكر والتفكير في نسق بلاغي متوازن، للدلالة على أن العقل في المنظور القرآني لا ينفصل عن الإيمان والوجدان، بل إن كمال العقل يتحقق حين يقود صاحبه إلى معرفة الله تعالى والخشية منه (ابن عاشور، 1984، ج4، ص89). لذا فإن أولي الألباب يمثلون النموذج الأكمل للعقل في القرآن الكريم؛ لأنهم أصحاب بصيرة نافذة، يدركون حقائق الوجود بعقول واعية وقلوب مؤمنة، ولذلك ارتبط ذكرهم غالباً بالهداية والاتعاظ والتدبر في الآيات

الكونية والتشريعية. ومن هنا يتبين أن الذكاء الإنساني ليس نمطاً واحداً ثابتاً، بل هو قدرات متعددة تتفاوت بين الأفراد؛ لذلك فإن الحكم على الطالب أو الإنسان من خلال تفوقه في مجال معين فقط، كالرياضيات أو الفيزياء، يُعد تصوراً قاصراً لطبيعة الذكاء البشري.

أما العقل الغافل، فقد وصفه القرآن بأنه منشغل بظاهر الدنيا دون حقيقتها، قال الله تعالى: ﴿يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ﴾ (الروم: 7)، فتظهر البلاغة هنا في المقابلة بين "ظاهر الحياة الدنيا والآخرة"، للدلالة على ضيق أفق هذا العقل وانشغاله بالماديات (الطبري، 2001، ج 21، ص 36)، كما صوّر القرآن العقل المتحجر بصورة بلاغية مؤثرة، فقال تعالى: ﴿إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ﴾ (الأنفال: 22). ففي الآية استعارة تصوّر المعرضين عن الحق بالصم والبكم؛ لأنهم عطّلوا أدوات الإدراك والفهم، رغم امتلاكهم لها (الرازي، 2000، ج 15، ص 167)، ومن هنا يتضح أن العقل في القرآن الكريم ليس مجرد أداة للتفكير، بل وسيلة للهداية والتدبر ومعرفة الله تعالى، ولذلك كثرت الدعوات القرآنية إلى إعماله؛ لأن به يتحقق الإيمان، وتقوم الحضارة الإنسانية على أسس العلم والمعرفة.

الفرع الثاني: مكانة العقل في القرآن.

إن كتاب الله القرآن الكريم دعا إلى تكريم العقل دعوة دينية واجبة، فالعقل هو أساس النظر والتفكير، وقد جاءت آيات كثيرة تحث الإنسان على التدبر والتأمل، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَّاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَّاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ (البقرة: 164). فقد ذكرت الآية الكريمة دلائل قدرة الله تعالى ووحدانيته من خلال خلق السماوات والأرض وما فيهما من عجائب الكون الدالة على عظمة الخالق، كما أشارت إلى أهمية العقل بوصفه الوسيلة التي يدرك بها الإنسان هذه الحقائق ويتأمل بها في أسرار الكون (ابن كثير، 1999، ج 1، ص 437). ويتجلى الخطاب العقلي في الآية الكريمة من خلال دعوة الإنسان إلى التأمل في تعاقب الليل والنهار، وحركة السفن في البحار، ونزول المطر، وإحياء الأرض بعد موتها، وكلها شواهد كونية تحرك العقل نحو الإيمان بالله تعالى. كما أن الله سبحانه ألهم الإنسان القدرة على صناعة السفن والآلات المختلفة، وهي نعم ارتبطت بالعقل والفطنة التي أودعها الله في الإنسان، فبالعقل استطاع الإنسان تسخير الموجودات والانتفاع بها في تنظيم معيشته وقضاء حاجاته. ومن الذي ألهم الإنسان هذه الصناعات وأقدره عليها إلا الله سبحانه الذي سخر البحر والرياح والمعادن والنار لخدمة الإنسان ومصلحته؟

فالإنسان خرج إلى الدنيا ضعيفاً لا يملك علماً ولا قدرة، ثم من الله عليه بالعقل والعلم، فصار قادراً على البناء والإبداع والتفكير، مما يدل على عظمة الخالق ورحمته بعباده. كما أن السحاب المسخر بين السماء والأرض، وما فيه من إنزال المطر وإحياء الأرض، يمثل آية أخرى من آيات الله التي لا يدرك حقيقتها إلا أصحاب العقول المتدبرة. وقد أشار القرآن الكريم كذلك إلى أن العقل حصن يحمي الإنسان من الضلال والانحراف، فقال تعالى: ﴿أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٦٠﴾ وَأَنْ اعْبُدُونِي هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ﴾ (يس: 60-61). فالآية الكريمة تبين أن اتباع العقل السليم يقود الإنسان إلى عبادة الله واجتناب غواية الشيطان، وأن تعطيل العقل يؤدي إلى الانحراف والضلال. ولذلك جعل القرآن الكريم العقل أداة للهداية ووسيلة للتفكير في خلق الله وآياته، لا مجرد قوة ذهنية مجردة. ومن هنا تتجلى مكانة العقل في القرآن الكريم بوصفه نعمة عظيمة ووسيلة لفهم حقائق الكون والإيمان بالله تعالى، وقد كرّم الله الإنسان بالعقل ليكون قادراً على التمييز بين الحق والباطل، والخير والشر، وجعل التفكير والتدبر من صفات المؤمنين وأولي الألباب، مما يؤكد أن الإسلام دين يقوم على إعمال الفكر والنظر والتأمل في آيات الله الكونية والتشريعية (السعدي، 2000، ص 87).

الفرع الثالث: تكوين العقلية العلمية في القرآن.

إن حقيقة المثل الأعلى في الإسلام: ليس من مثل أعلى للتطبيق الفعلي لمكارم الأخلاق أصدق ولا أمثل مما تمثل في شخص رسول الله، صلوات الله وسلامه عليه وآله، فهو قدوة المقتدين بفعله وقوله وتقريره وجماع شمانله على التحقيق، فقد كان خلقه القرآن، وقد وصفه الحق في موضع المدح والثناء والدفاع عنه بقوله تعالى: "وإنك لعلى خلقٍ عظيم" (القلم: آية 4)، كان اسم "الأمين" يمثل التكافؤ الخُلقي في شخصه صلوات الله وسلامه عليه وآله أصدق تمثيل لتكوين العقلية العلمية في القرآن الكريم، فلم تكن صفة أريج في ميزان العدالة على صفة فيه، وهو الذي بلغ تمام الصفات الفضلى جميعاً فأتمّها واستوفّاها على الكمال الذي لا مزيد عليه، فشجاعته كحكمته، وحكمته كعدالته، وعدالته كرباطة جأشه، ورباطة جأشه كقوته في الحق، وقوته في الحق كعطفه، وعطفه كسماحته، وسماحته كصدقته، وهكذا لا تجد صفة فيه ناقصة عن أخرى وهذه كلها صفات تكون المثل القرآني في الشخصية العلمية والعملية لرسول الله (ص)، فلا صفة فيه أقل من الأخرى، بل تتكافأ جميع الصفات في شخصه الشريف تكافؤ العدالة وتتوزن بميزان دقيق بغير زيادة ولا نقصان وهذه جميعها تنعكس على التكامل العقلي لرسول الله (ص) وهو المثل العلى .

ولعلّ هذا الخلق الرباني للعقل ووصف هو مصدر الإعجاز في حياته الإنسان من حيث كان ضابطاً نفسياً يفوق صنع الإنسان بمقدار ما يفوق طاقته على الحسم والعزم فمثل ملازمة الظاهرة الاجتماعية من الإعجاز الإنساني في الحياة، لأن تلك التكامل العقلي كان ضابطاً نفسي يعصم الإنسان من الانزلاق وراء تيارات الغرائز في إبان قوتها العارمة فهو الآية الكبرى على أن التكافؤ الخُلقي الذي ينبع منه ذلك الضابط النفسي، ليس من صنع الإنسان، ولا في طاقته، وإنما هو من صنع التأديب الرباني والعناية الإلهية. وقد أبرز هذه الناحية من التكامل العقلي في الإنسان بوصف القرآن الكريم وبعض الكتاب المعاصرين وأفاضوا فيها .

لكمال العقل تأثير في الدين وعلى مستوى العمل والسلوك أن تقول ما لا ينبغي عليك أن تفعل وأن تفعل ما لا ينبغي عليك أن تقول هذا مطلوباً في الدين ومطلوباً في الدين هو صلاح الظاهر يأتي من صلاح الباطن ومن هذا المطلوب تحقيقاً بشعبة الأخلاق، يكون الربانيون والصالحون، وخلال تكامل العقل والأخلاق الحميدة يكون الأئمة والهداة والمرشدون سائرون على مشكاة الهدى النبوي المتسم بتكامل العقل الذي ورد مدحه في القرآن الكريم، مقتبسون منها قبسات من نور القرآن تنير لهم معالم الطريق. في ظل الأخلاق الحميدة تظهر النفس الإنسانية من الحقد والحسد والنفاق والجبن والكذب والخيانة والغش وما إلى ذلك من الأخلاق السيئة التي كثيراً ما أفسدت على الناس حياتهم وتوارت في ظلمتها القائمة وسائل الخير والصلاح، لذا إن صلاح الباطن أساس لكل صلاح ظاهري، ولا بقاء لإصلاح خارجي إلا إذا تركز وكان أثراً للإصلاح الباطني.

المبحث الثالث

الفرع الأول: العلاقة بين الدلالة اللغوية والوظيفة البلاغية للعقل في القرآن الكريم

إن العلاقة بين الدلالة اللغوية والوظيفة البلاغية للعقل تتجلى بالقرآن الكريم من خلال كثرة المواضع التي وردت فيها كلمة (عقل)، إذ ارتبطت بالسياقات التي تدعو الإنسان إلى التأمل والتفكير وإدراك الحقائق، ولم يرد العقل في القرآن الكريم اسماً جامداً، وإنما جاء غالباً بصيغ فعلية مثل: يعقلون، تعقلون، نعقل، مما يدل دلالة لغوية على الحركة والتجدد وممارسة التفكير بصورة مستمرة، حيث يكشف عن الوظيفة البلاغية للعقل بوصفه أداة لإيقاظ الوعي وتحريك الإدراك الإنساني نحو الهداية والاعتبار.

وقد أشار ابن منظور للمعنى اللغوي للعقل بقوله: "العقل هو التمييز الذي به يتميز الإنسان من سائر الحيوان" (ابن منظور، 1994، ج11، ص458-459)، كما أن أصل المادة اللغوية يدل على المنع والربط؛ يقال: عقلت البعير إذا شددته ومنعته من الحركة، ومن هذا المعنى انتقل العقل إلى كونه قوة تمنع الإنسان من الخطأ والانحراف. وهذه الدلالة اللغوية تظهر بوضوح في الاستعمال القرآني؛ إذ جعل القرآن العقل وسيلة للتمييز بين الخير والشر والحق والباطل.

ومن أبرز المواضع التي تكشف الوظيفة البلاغية للعقل قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾ (آل عمران: 190). فالآية تربط الإدراك العقلي بالتأمل في الكون، وقد جاء الأسلوب مؤكداً بـ(إن) واللام في (آيات) لإثبات الحقيقة وترسيخها في ذهن المتلقي. كما أن التعبير بـ(أولي الأبواب) يحمل دلالة بلاغية؛ إذ يشير إلى صفوة العقول القادرة على إدراك المعاني العميقة، مما يعزز الوظيفة الإقناعية للخطاب القرآني ويحث المتلقي على أعمال الفكر والتأمل. ويتجلى البعد الدلالي والبلاغي للعقل بقوله الله تعالى: ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ (يس: 68). فالاستفهام هنا ليس حقيقياً، وإنما هو استفهام إنكاري توبيخي، يهدف إلى تحريك الوعي وإثارة التفكير في نفس المخاطب. وتكشف هذه الصيغة عن وظيفة بلاغية مؤثرة تقوم على التنبيه والتفريع العقلي، بما يدفع الإنسان إلى مراجعة مواقفه والتأمل في الحقائق التي يعرضها القرآن الكريم.

ومن الآيات التي تُبرز العلاقة بين العقل والهداية قوله تعالى: ﴿كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ (البقرة: 242). فقد جاءت عبارة (لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ) في صيغة الرجاء، وهي من الأساليب البلاغية التي تُستخدم لتحفيز المخاطب ودفعه إلى أعمال الفكر والتدبر. والدلالة هنا لا تقف عند مجرد الإدراك الذهني، بل تتعداه إلى الفهم المؤدي إلى الامتثال والهداية، وهو ما يبرز البعد الوظيفي للعقل في الخطاب القرآني.

وفي قول الله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ﴾ (العنكبوت: 43)، يظهر التلازم بين العقل والعلم، إذ قصر فهم الأمثال القرآنية على العلماء بأسلوب القصر بالنفي والاستثناء، وهو من أقوى الأساليب البلاغية في توكيد المعنى، وتكشف الآية عن أن العقل في الدلالة القرآنية ليس مجرد أداة للفهم السطحي، بل وسيلة للتأمل العميق واستنباط المقاصد والمعاني الكامنة وراء الأمثال والصور البلاغية.

كما تتضح الوظيفة البلاغية للعقل في سياق ذم تعطيله، قال تعالى: ﴿وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾ (الملك: 10)، فإن الآية تُظهر الحسرة الناتجة عن تعطيل أدوات الإدراك، وقد جمع النص بين السمع والعقل للدلالة على تكامل وسائل المعرفة. والوظيفة البلاغية هنا تقوم على إثارة الخوف والتحذير من إهمال التفكير والتدبر، مما يمنح الخطاب تأثيراً نفسياً عميقاً في المتلقي.

وفي موضع آخر يقول الله تعالى: ﴿إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ﴾ (الأنفال: 22). وقد استخدمت الآية أسلوب التشبيه الضمني في وصف من عطل عقله بالدواب، وهو تصوير بلاغي يهدف إلى بيان انحطاط منزلة من لا يوظف عقله في إدراك الحق، لذا تكشف هذه الصورة عن البعد الدلالي للعقل باعتباره مناط التكليف والتكريم الإلهي للإنسان.

الفرع الأول: آيات الخطاب العقلي في القرآن الكريم ووسائل التأثير والإقناع

يمثل الخطاب العقلي في القرآن الكريم من أبرز مظاهر الإعجاز البياني والدلالي، إذ اعتمد القرآن على جملة من الآليات الفكرية والبلاغية التي تستنهض عقل الإنسان وتدفعه إلى التأمل والتفكير والاستدلال، بعيداً عن الإكراه أو التعصب، فالقرآن لا يخاطب الإنسان بوصفه متلقياً سلبيّاً، وإنما يخاطبه بوصفه كائناً عاقلاً يمتلك القدرة على النظر والاستنباط والتمييز بين الحق والباطل، ولذلك تكررت في آياته الألفاظ المرتبطة بالعقل والتفكير والتدبر والنظر والاعتبار بصورة واضحة، بما يعكس مركزية العقل في بناء الخطاب القرآني (الزركشي، 2006، ص 45).

ومن أبرز آليات الخطاب العقلي بالقرآن الكريم الاستفهام العقلي، إذ جاء الاستفهام القرآني في كثير من المواضع لا لطلب الجواب، بل لإثارة الفكر وتحريك الوعي وإلزام المخاطب بالحجة. ومن ذلك قوله تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْفُرْقَانُ﴾ (النساء: 82)، فالاستفهام هنا يحمل دلالة التوبيخ والتنبيه إلى ضرورة أعمال العقل في فهم النص القرآني، كما أن اقتران التدبر بالقرآن يدل على أن الهداية لا تتحقق إلا عبر التأمل العقلي العميق في معانيه (ابن عاشور، 1984، ج 5، ص 290). وكذلك قوله تعالى:

(أَفَلَا يَعْظِلُونَ) (يس: 68)، إذ جاء الاستفهام لإثارة الحس العقلي وتقريع الإنسان الذي يعطل قدراته الفكرية رغم وضوح الدلائل الكونية والإيمانية.

كما اعتمد القرآن على أسلوب الاحتجاج العقلي القائم على البرهان والاستدلال المنطقي، وهو من أهم وسائل الإقناع في الخطاب القرآني. فقد أقام القرآن الحجة على المشركين من خلال الأدلة العقلية المستمدة من الكون والنفس والواقع، قال تعالى: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾ (الأنبياء: 22)، وهي حجة عقلية تقوم على مبدأ امتناع تعدد الآلهة؛ لأن تعدد المدبرين يؤدي إلى فساد النظام الكوني، وهو ما يعرف عند علماء الكلام بدليل التمانع (الرازي، 1999، ج2، ص148). ويظهر في هذه الآية البناء المنطقي القائم على الشرط والنتيجة، حيث يجعل الخطاب أكثر قدرة على الإقناع العقلي والتأثير الفكري.

ومن وسائل التأثير العقلي في الخطاب القرآني ضرب الأمثال، إذ تُعد الأمثال القرآنية أداة بيانية تهدف إلى تقريب المعاني المجردة إلى ذهن من خلال صور حسية محسوسة، فقال تعالى: ﴿وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ لِنُضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (الحشر: 21)، فالأمثال تؤدي وظيفة عقلية وتربوية في آن واحد، لأنها تنقل المعنى من دائرة التجريد إلى دائرة التصور العقلي المحسوس، مما يعمق أثره في النفس ويزيد من قوة الإقناع (قطب، 2003، ج6، ص3487)، كما أن الصورة العلمية تساهم في تثبيت الفكرة في ذهن وتحويلها إلى مشهد ذهني قابل للتأمل والاستنتاج، كما اعتمد الخطاب القرآني على توجيه الإنسان إلى التأمل في الظواهر الكونية بوصفها أدلة عقلية على قدرة الله ووحدانيته، فالقرآن يحفز العقل على النظر في خلق السماوات والأرض وتعاقب الليل والنهار واختلاف المخلوقات. قال تعالى: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾ (آل عمران: 190)، فالآية تربط بين إدراك الدلالات الكونية وامتلاك العقل الواعي، وهو ما يكشف عن الطبيعة البرهانية للخطاب القرآني القائم على الاستدلال بالمشاهدات الحسية للوصول إلى الحقائق الإيمانية (الغزالي، 1993، ج1، ص287). لذا يتجلى البعد الإقناعي في الخطاب القرآني من خلال الجمع بين مخاطبة العقل والوجدان معاً، فالقرآن لا يعتمد البرهان العقلي المجرد فقط، بل يربط الحجة العقلية بالتأثير النفسي والوجداني، مما يمنح الخطاب قوة تأثيرية شاملة، وهذا التوازن بين العقل والعاطفة يمثل سمة مميزة للخطاب القرآني، إذ يجمع بين الإقناع المنطقي والتأثير الروحي في آن واحد، فيؤثر في الإنسان فكرياً وشعوراً وسلوكاً (دراز، 2005، ص112).

الفرع الثاني: أثر الخطاب العقلي في بناء الإنسان والمجتمع في القرآن الكريم

يُعد الخطاب العقلي في القرآن الكريم من أبرز الأساليب التي اعتمدها النص القرآني في بناء الإنسان فكرياً وروحياً وأخلاقياً، إذ إن القرآن لم يقتصر على توجيه العاطفة أو إثارة الوجدان، بل خاطب العقل بوصفه أداة الإدراك والتمييز والوعي، وجعل من العقل والتفكير والتدبر أساساً للهداية والإيمان. ومن هنا ارتبطت نهضة الإنسان والمجتمع في التصور القرآني بفاعلية العقل وحسن توظيفه في فهم حقائق الكون والحياة والوجود. فالخطاب العقلي في القرآن الكريم يسعى إلى تكوين إنسان واع يمتلك القدرة على النظر والاستدلال، بعيداً عن التقليد الأعمى والاتباع غير المبصر، الأمر الذي يؤدي إلى إقامة مجتمع متوازن قائم على العدل والقيم والمعرفة.

وقد أكد القرآن الكريم أهمية العقل في بناء الإنسان من خلال دعوته المتكررة إلى التفكير والتأمل، قال تعالى: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾ (آل عمران: 190). حيث تنبئ في الآية دلالة بلاغية عميقة؛ إذ جاء التعبير بـ﴿لَآيَاتٍ﴾ بصيغة الجمع للدلالة على كثرة الدلائل العقلية الكونية، كما حُص "أولو الألباب" بالانتفاع بهذه الآيات؛ لأنَّ اللبَّ هو العقل الخالص من الشوائب، فالآية تؤسس لمنهج عقلي يقوم على التأمل في النظام الكوني بوصفه طريقاً إلى اليقين والمعرفة بالله تعالى. وقد أشار الطباطبائي إلى أنَّ الآية تجعل التفكير في الكون وسيلة لإحياء العقل وإيقاظ البصيرة، لأنَّ الإنسان كلما تأمل في نظام الوجود ازداد وعياً وإدراكاً لعظمة الخالق وحكمته (الطباطبائي، 1997، ج3، ص526).

ويظهر الأثر التربوي في الخطاب العقلي بالقرآن من خلال تحرير الإنسان من الجمود الفكري والتقليد الأعمى، قال تعالى: ﴿وَأِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نُنَبِّئُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ﴾ (البقرة: 170). اعتمدت الآية أسلوب الاستفهام الإنكاري في قوله: ﴿أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ﴾، وهو أسلوب بلاغي يهدف إلى تقبيح التقليد الأعمى وإثارة العقل للتفكير النقدي. كما أنّ اقتران نفي العقل بنفي الهداية يدل على العلاقة الوثيقة بين العقل والهداية؛ فكلما غاب العقل غابت معه القدرة على التمييز بين الحق والباطل. ويرى الزمخشري أنّ الآية تُظهر فساد الاتباع القائم على العادة دون برهان، لأنّ القرآن يريد للإنسان أن يبنى قناعاته على الدليل لا على الإرث الاجتماعي وحده (الزمخشري، 1987، ج1، ص236)، كما أسهم الخطاب العقلي في بناء الإنسان أخلاقياً، من خلال ربط السلوك الإنساني بالتفكير في العواقب والنتائج، قال تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ﴾ (القرآن) (النساء: 82).

جاء الاستفهام هنا للتحريض والتنبيه، وهو من الأساليب البلاغية التي تستثير العقل وتحمله على التأمل. والتدبر في أصل معناه يدل على النظر في أدبار الأمور وعواقبها، أي التفكير العميق الذي يقود إلى الفهم الحقيقي. فالآية لا تدعو إلى مجرد القراءة، بل إلى القراءة الواعية القائمة على التحليل والاستنباط، مما يربي الإنسان على الوعي الفكري والنضج المعرفي. وقد أشار الرازي إلى أنّ التدبر يفتح أمام الإنسان أبواب الحكمة والفهم، ويجعله قادراً على إدراك أسرار التشريع الإلهي ومقاصده (الرازي، 1999، ج10، ص145).

ومن آثار الخطاب العقلي في بناء المجتمع أنّه أسس لمجتمع قائم على العلم والحوار والإقناع، بعيداً عن العنف الفكري والإكراه، قال الله تعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ (النحل: 125). تقوم الآية على تدرج بلاغي في وسائل الدعوة؛ إذ بدأت بالحكمة وهي خطاب العقل، ثم بالموعظة الحسنة وهي خطاب القلب، ثم بالجدال بالتي هي أحسن وهو أسلوب الحوار الحضاري القائم على الإقناع. وهذا التدرج يكشف عن منهج قرآني متكامل في بناء المجتمع من خلال احترام عقل الإنسان وكرامته الفكرية. ويرى ابن عاشور أنّ الآية تؤسس لمبدأ الحوار العقلي الهادئ الذي يعتمد الحجة والبرهان بدل الإكراه والصدام (ابن عاشور، 1984، ج14، ص323).

كذلك عمل الخطاب العقلي على ترسيخ العدالة الاجتماعية من خلال إيقاظ الضمير الإنساني وربطه بالتفكير السليم، قال تعالى: ﴿هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (الزمر: 9)، جاء الاستفهام هنا بمعنى النفي أي لا يستوي أهل العلم وأهل الجهل، وهو أسلوب بلاغي يرسّخ قيمة العلم والعقل في بناء المجتمع. فالآية تجعل معيار التفاضل قائماً على المعرفة والوعي، لا على النسب أو القوة أو المال، مما يساهم في إقامة مجتمع حضاري يقدر العلم وأهله. وقد أشار القرطبي إلى أنّ الآية تحمل تعظيماً لمكانة العقل والعلم، لأنّ العلم هو النور الذي يهدي الإنسان إلى الصواب (القرطبي، 2006، ج15، ص239).

ويبرز الأثر الاجتماعي للخطاب العقلي أيضاً في دعوة القرآن إلى الوحدة ونبذ الفرقة، قال تعالى: ﴿وَلَا تَنَازَعُوا عَاقِبَتُكُمُ الْوَسْطَىٰ وَتَذَهَبَ رِيحُكُمْ﴾ (الأنفال: 46). في الآية المباركة تصوير بلاغي دقيق إذ عبّر عن ضياع القوة بعبارة ﴿تَذَهَبَ رِيحُكُمْ﴾، فالريح ترمز إلى القوة والمنعة، وفي ذلك تصوير محسوس لنتائج النزاع والانقسام. والخطاب هنا يقوم على التعليل العقلي حيث يربط بين التنازع وبين الفشل الاجتماعي والسياسي، مما يرسّخ التفكير العقلاني في إدارة شؤون المجتمع.

وخلاصة القول إنّ الخطاب العقلي في القرآن الكريم لم يكن مجرد أسلوب بياني، بل كان مشروعاً حضارياً يهدف إلى بناء الإنسان الواعي والمجتمع المتماسك. فقد اعتمد القرآن على إثارة العقل، وتحريك الفكر، وربط الإيمان بالبرهان، والسلوك بالتفكير، والحوار بالحكمة، مما أسهم في تكوين أمة تقوم على العلم والوعي والعدل. ومن هنا فإنّ النهضة الحقيقية في المنظور القرآني تبدأ من إحياء العقل وتحريره من الجهل والتقليد، ليصبح الإنسان قادراً على أداء دوره في إعمار الحياة وتحقيق الاستخلاف الإلهي في الأرض. فقول الله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ﴾، فالأفئدة محل العقول التي هي أساس التكليف بالقيام بالفرائض وامتثالها واجتناب التواهي، ولا يوجد عقيدة جعلت العقل محطاً لاهتمامها ورفعت كالعقيدة الإسلامية، وقد

ظهر هذا الأمر جلياً في الآيات القرآنية الداعية إلى التفكير والتأمل والتدبر، الناهية عن كل ما يؤذيه أو يعطله أو يضر به، ومنها قول الله تعالى: (كَذَلِكَ يُخَيِّبُ اللَّهُ الْمُؤْتَى وَيُريكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ). وقد ظهر تكريم الإسلام للعقل من خلال العديد من الصور، منها ما يأتي: مدح القرآن الكريم المستخدمين عقولهم في التدبر والتفكر، وذمّ الموقفين عقولهم عن العمل، قال الله تعالى: (يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ). وضع الإسلام للعقل حدوداً يمكنه تحملها والعمل ضمن نطاقها، ولا يمكن تعديها إلى غير اختصاصه وعمله، لأن ذلك يعدّ تعباً بلا فائدة وطمع من غير مطمع، لذا فقد جعل الإسلام العقل أحد الضروريات الخمسة التي اعتنى بها، والتي تقوم عليها مصالح الدنيا والآخرة، وهو الأساس في تقسيم الأحكام في فروع عينية يجب على جميع المسلمين تعلّمها ولا يُعذر أحدٌ بجهلها.

فقد حثّت الشريعة الإسلامية على منزلة العلم في الإسلام من خلال الآيات القرآنية، والأحاديث النبوية الشريفة على طلب العلم وتعلّمه، ورفع الإسلام من شأن العلماء وأعلى مكانتهم، وكانت أول الآيات نزولاً من القرآن الكريم قوله تعالى: (اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ * خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ * اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ * الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ * عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ)، وقد جعل الله هذه الآيات الأساس الذي قامت عليها الأمم، كما جعلها الله بداية الآيات القرآنية من أجل لفت الانتباه إلى أنّ العلم هو أهم ما في هذا الدين، حيث تقوم عليه العقيدة والجهاد في سبيل الله والأخلاق، والعبادات، وغيرها مما يشملها هذا الدين بجميع جوانبه، فقد ميّز الله الإنسان بالعلم وكرّمه بالعلم، ولم يعطه لأحد من المخلوقات، حيث كانت الملائكة متشوّفة للعلم لكنّ الله اختار الإنسان ليعطيه العلم، فقال تعالى: (وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ * قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ). أحكام شرعها الإسلام للحفاظ على العقل شرع الإسلام مجموعة من الأمور من أجل الحفاظ على العقل والعناية به، فنهى عن كل ما يصيبه بالضرر كالخمر والمسكرات، ورثب على فعل مثل هذه الأمور الحدود، لأنّ العقل مصلحة ضرورية من مصالح الإنسان، وأوجب العلم لما فيه من إعمال العقل والتدبر، ووضع الإسلام أمام العقل المنهج الصحيح للتفكير بعيداً عن العوائق والموانع، فقد ميّز الإسلام الإنسان بالعقل عن غيره من المخلوقات، وجعل العقل أساس التكليف في الشريعة الإسلامية، ومنه أولى الإسلام أهمية للعلم الذي لا يأتي إلّا بالعقل، وأمر بالمحافظة على العقل.

الخاتمة:

اتضح من خلال هذا البحث أن الخطاب العقلي في القرآن الكريم يقوم على بناء بلاغي متكامل يجمع بين قوة الحجّة وجمالية التعبير، ويعتمد آليات متعددة تهدف إلى إيقاظ العقل وتحريك الفكر نحو التأمل والتدبر. وقد كشف البحث أن القرآن الكريم لا يخاطب الإنسان خطاباً وجدانياً مجرداً، بل يؤسس لمنهج عقلي جاجي قائم على البرهان والاستدلال والإقناع. كما أثبتت الدراسة أن التوازن بين التأثير النفسي والإقناع العقلي منح الخطاب القرآني قدرة فريدة على بناء الإنسان الواعي والمجتمع القائم على العلم والهداية والقيم الإنسانية.

الاستنتاجات:

- 1 — اعتمد القرآن الكريم آليات بلاغية متعددة في تحقيق التأثير والإقناع، مثل الاستفهام الجاجي، وضرب الأمثال، والاستدلال العقلي، والحوار، والتقابل.
- 2 — إن الخطاب العقلي في القرآن الكريم يُعدّ من أبرز مظاهر الإعجاز البلاغي، لأنه يجمع بين عمق المعنى وقوة الحجّة وجمال الأسلوب.
- 3 — كشف البحث عن العلاقة الوثيقة بين البلاغة والوظيفة الإقناعية في النص القرآني، إذ جاءت الأساليب البلاغية موظفة لخدمة الهداية وبناء القناعة الفكرية.
- 4 — ارتبط مفهوم العقل في القرآن الكريم بالفعل والحركة والتدبر، مما يدل على أن العقل في التصور القرآني وظيفة معرفية وسلوكية لا مجرد قوة ذهنية جامدة.

- 5— أسهم الخطاب العقلي في تحرير الإنسان من التقليد الأعمى، ودعاه إلى بناء قناعاته على البرهان والتفكير والنظر الواعي.
- 6— أثبتت الدراسة أن الخطاب العقلي في القرآن الكريم يؤدي دورًا حضاريًا في بناء الإنسان والمجتمع، من خلال ترسيخ قيم العلم والحكمة والحوار والتفكير السليم.

المصادر والمراجع

1- القرآن الكريم.

- 1— أبو زيد، نصر حامد. (1992). مفهوم النص: دراسة في علوم القرآن. الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي، ط1.
- 2— ابن عاشور، محمد الطاهر. (1984). التحرير والتنوير، ج20. تونس: الدار التونسية للنشر، ط1.
- 3— ابن فارس، أحمد بن فارس. (1979). معجم مقاييس اللغة، ج4، تحقيق عبد السلام هارون. بيروت: دار الفكر، ط2.
- 4— ابن كثير، إسماعيل بن عمر. (1999). تفسير القرآن العظيم، ج1. الرياض: دار طيبة، ط2.
- 5— ابن منظور، محمد بن مكرم. (1994). لسان العرب، ج11. بيروت: دار صادر، ط3.
- 6— الطبري، محمد بن جرير. (2001). جامع البيان عن تأويل أي القرآن، ج21. القاهرة: دار هجر، ط1.
- 7— البغوي، الحسين بن مسعود. (1989). معالم التنزيل (تفسير البغوي)، ج1، تحقيق محمد عبد الله النمر وآخرين. الرياض: دار طيبة، د.ط.
- 8— بدوي، عبد الرحمن. (1970). خريف الفكر اليوناني. القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، ط4.
- 9— بدوي، عبد الرحمن. (1984). موسوعة الفلسفة، ج1. بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط1.
- 10— البوشخي، الشاهد. (2009). مظاهر تكريم الإنسان في الآيات البينات. مطبعة أنفو برانت، د.ط.
- 11— الجابري، محمد عابد. (1990). تكوين العقل العربي. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ط5.
- 12— الجرجاني، علي بن محمد. (1969). التعريفات. بيروت: مكتبة لبنان، د.ط.
- 13— الحارثي، إبراهيم أحمد مسلم. (1422هـ). تعليم التفكير. الرياض: مكتبة الشقري، ط2.
- 14— دراز، محمد عبد الله. (2005). النبأ العظيم: نظرات جديدة في القرآن. القاهرة: دار القلم، ط1.
- 15— ديكارت، رينيه. (1988). مقال في المنهج، ترجمة جميل صليبا. بيروت: دار الأندلس، ط1.
- 16— الرازي، فخر الدين. (1999). مفاتيح الغيب (التفسير الكبير)، ج1. بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط1.
- 17— الرفاعي، فيصل الراوي، وآخرون. (2000). تطور الفكر التربوي. عمان: مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع، ط2.
- 18— الزبيدي، عبد الرحمن. (1992). مصادر المعرفة في الفكر الديني والفلسفي: دراسة نقدية في ضوء الإسلام. فريجينا: المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ط1.
- 19— الزحيلي، وهبة. (2001). التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، ج1. دمشق: دار الفكر، ط1.
- 20— الزركشي، بدر الدين. (2006). البرهان في علوم القرآن، ج1. القاهرة: دار الحديث، ط1.
- 21— الزمخشري، محمود بن عمر. (1987). الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، ج1. بيروت: دار الكتاب العربي، ط3.
- 22— السعدي، عبد الرحمن بن ناصر. (2000). تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان. بيروت: مؤسسة الرسالة، د.ط.
- 23— السجادي، سيد جعفر. (د.ت). ثقافة العلوم الفلسفية والكلامية. دم: دن، د.ط.
- 24— سيد قطب. (2003). في ظلال القرآن، ج1. القاهرة: دار الشروق، ط32.
- 25— الطباطبائي، محمد حسين. (1997). الميزان في تفسير القرآن، ج1. بيروت: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ط5.
- 26— عبد الغني أبو العزم. (2013). معجم الغني الزاهر. الرباط: مؤسسة الغني للنشر، ط1.

- 27— علي، إسماعيل. (1987). بحوث في التربية الإسلامية. القاهرة: مركز التربية البشرية والمعلومات، د.ط.
- 28— علي، إسماعيل. (2008). الفكر العقلي عند المسلمين. القاهرة: دار المعرفة، ط.1.
- 29— فضل الله، محمد حسين. (2013). العقل في القرآن الكريم. بيروت: المركز الإسلامي الثقافي، ط.1.
- 30— الفراهيدي، الخليل بن أحمد. (1988). كتاب العين، ج 1، تحقيق مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي. قم: دار الهجرة، ط.2.
- 31— الفيروز آبادي، محمد بن يعقوب. (2005). القاموس المحيط، ج 1. بيروت: مؤسسة الرسالة، ط.8.
- 32— القرطبي، محمد بن أحمد. (2006). الجامع لأحكام القرآن، ج 1. بيروت: مؤسسة الرسالة، ط.1.
- 33— الكرجي، محمد. (2004). مباحث في العقل والفكر الإسلامي. قم: دار الهدى، ط.1.
- 34— الكليني، محمد بن يعقوب. (د.ت). أصول الكافي، ج 1. طهران: دار الكتب الإسلامية، د.ط.
- 35— المصباحي، محمد. (1990). من المعرفة إلى العقل. بيروت: دار الطليعة، ط.1.
- 36— المصباحي، محمد. (2003). الذات في الفكر العربي الإسلامي. بيروت: المركز العربي للأبحاث والدراسات، ط.1.
- 37— المصباحي، محمد. (2010). العقل في الفكر الإسلامي. الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي، ط.1.
- المطري. (د.ت). المقالات العشرة. دم: دن، د.ط.
- 38— مجمع اللغة العربية بالقاهرة. (د.ت). المعجم الوسيط. القاهرة: مجمع اللغة العربية، د.ط.
- 39 — ياقوت الحموي، شهاب الدين أبي عبد الله. (د.ت). معجم البلدان. بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط.1.
- 40— يوسف كريف. (2012). الطبيعة وما بعد الطبيعة. القاهرة: مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، د.ط.

References and Sources

The Holy Qur'an.

- Abu Zayd, Nasr Hamid. (1992). The Concept of the Text: A Study in the Sciences of the Qur'an. Casablanca: Arab Cultural Center, 1st ed.
- Ibn Ashur, Muhammad al-Tahir. (1984). Al-Tahrir wa al-Tanwir, Vol. 20. Tunis: Tunisian Publishing House, 1st ed.
- Ibn Faris, Ahmad ibn Faris. (1979). Maqayis al-Lughah (Dictionary of Language Standards), Vol. 4, edited by Abd al-Salam Harun. Beirut: Dar al-Fikr, 2nd ed.
- Ibn Kathir, Isma'il ibn Umar. (1999). Tafsir al-Qur'an al-'Azim, Vol. 1. Riyadh: Dar Tayyibah, 2nd ed.
- Ibn Manzur, Muhammad ibn Mukarram. (1994). Lisan al-'Arab, Vol. 11. Beirut: Dar Sadir, 3rd ed.
- Al-Tabari, Muhammad ibn Jarir. (2001). Jami' al-Bayan fi Ta'wil Ay al-Qur'an, Vol. 21. Cairo: Dar Hajr, 1st ed.
- Al-Baghawi, Al-Husayn ibn Mas'ud. (1989). Ma'alim al-Tanzil (Tafsir al-Baghawi), Vol. 1, edited by Muhammad Abdullah al-Nimr et al. Riyadh: Dar Tayyibah, n.d.
- Badawi, Abd al-Rahman. (1970). The Autumn of Greek Thought. Cairo: Egyptian Renaissance Library, 4th ed.

- Badawi, Abd al-Rahman. (1984). *Encyclopedia of Philosophy*, Vol. 1. Beirut: Arab Institution for Studies and Publishing, 1st ed.
- Al-Bushaykhi, Al-Shahid. (2009). *Manifestations of Human Honor in the Clear Verses*. Anfo Print Press, n.d.
- Al-Jabiri, Muhammad Abid. (1990). *The Formation of the Arab Mind*. Beirut: Center for Arab Unity Studies, 5th ed.
- Al-Jurjani, Ali ibn Muhammad. (1969). *Al-Ta'rifat (Definitions)*. Beirut: Maktabat Lubnan, n.d.
- Al-Harthi, Ibrahim Ahmad Muslim. (1422 AH). *Teaching Thinking*. Riyadh: Al-Shaqri Library, 2nd ed.
- Daraz, Muhammad Abdullah. (2005). *The Great Tidings: New Reflections on the Qur'an*. Cairo: Dar al-Qalam, 1st ed.
- Descartes, René. (1988). *Discourse on the Method*, translated by Jamil Saliba. Beirut: Dar al-Andalus, 1st ed.
- Al-Razi, Fakhr al-Din. (1999). *Mafatih al-Ghayb (The Great Commentary)*, Vol. 1. Beirut: Dar Ihya' al-Turath al-'Arabi, 1st ed.
- Al-Rifa'i, Faisal al-Rawi, et al. (2000). *Development of Educational Thought*. Amman: Al-Falah Library for Publishing and Distribution, 2nd ed.
- Al-Zubaidi, Abd al-Rahman. (1992). *Sources of Knowledge in Religious and Philosophical Thought: A Critical Study in the Light of Islam*. Virginia: International Institute of Islamic Thought, 1st ed.
- Al-Zuhayli, Wahbah. (2001). *Al-Tafsir al-Munir fi al-'Aqidah wa al-Shari'ah wa al-Manhaj*, Vol. 1. Damascus: Dar al-Fikr, 1st ed.
- Al-Zarkashi, Badr al-Din. (2006). *Al-Burhan fi 'Ulum al-Qur'an*, Vol. 1. Cairo: Dar al-Hadith, 1st ed.
- Al-Zamakhshari, Mahmud ibn Umar. (1987). *Al-Kashshaf 'an Haqa'iq Ghawamid al-Tanzil wa 'Uyun al-Aqawil fi Wujuh al-Ta'wil*, Vol. 1. Beirut: Dar al-Kitab al-'Arabi, 3rd ed.
- Al-Sa'di, Abd al-Rahman ibn Nasir. (2000). *Taysir al-Karim al-Rahman fi Tafsir Kalam al-Mannan*. Beirut: Mu'assasat al-Risalah, n.d.
- Al-Sajjadi, Sayyid Ja'far. (n.d.). *Culture of Philosophical and Theological Sciences*. n.p.: n.p., n.d.
- Sayyid Qutb. (2003). *Fi Zilal al-Qur'an*, Vol. 1. Cairo: Dar al-Shuruq, 32nd ed.
- Al-Tabataba'i, Muhammad Husayn. (1997). *Al-Mizan fi Tafsir al-Qur'an*, Vol. 1. Beirut: Al-A'lami Foundation for Publications, 5th ed.
- Abu al-'Azm, Abd al-Ghani. (2013). *Al-Ghani al-Zahir Dictionary*. Rabat: Al-Ghani Publishing Foundation, 1st ed.

- Ali, Isma'il. (1987). *Studies in Islamic Education*. Cairo: Center for Human Education and Information, n.d.
- Ali, Isma'il. (2008). *Rational Thought among Muslims*. Cairo: Dar al-Ma'rifah, 1st ed.
- Fadlallah, Muhammad Husayn. (2013). *Reason in the Holy Qur'an*. Beirut: Islamic Cultural Center, 1st ed.
- Al-Farahidi, Al-Khalil ibn Ahmad. (1988). *Kitab al-'Ayn*, Vol. 1, edited by Mahdi al-Makhzumi and Ibrahim al-Samarra'i. Qom: Dar al-Hijrah, 2nd ed.
- Al-Firuzabadi, Muhammad ibn Ya'qub. (2005). *Al-Qamus al-Muhit*, Vol. 1. Beirut: Mu'assasat al-Risalah, 8th ed.
- Al-Qurtubi, Muhammad ibn Ahmad. (2006). *Al-Jami' li Ahkam al-Qur'an*, Vol. 1. Beirut: Mu'assasat al-Risalah, 1st ed.
- Al-Karaji, Muhammad. (2004). *Studies in Reason and Islamic Thought*. Qom: Dar al-Huda, 1st ed.
- Al-Kulayni, Muhammad ibn Ya'qub. (n.d.). *Usul al-Kafi*, Vol. 1. Tehran: Dar al-Kutub al-Islamiyyah, n.d.
- Al-Misbahi, Muhammad. (1990). *From Knowledge to Reason*. Beirut: Dar al-Tali'ah, 1st ed.
- Al-Misbahi, Muhammad. (2003). *The Self in Arab-Islamic Thought*. Beirut: Arab Center for Research and Studies, 1st ed.
- Al-Misbahi, Muhammad. (2010). *Reason in Islamic Thought*. Casablanca: Arab Cultural Center, 1st ed.
- Al-Matri. (n.d.). *The Ten Articles*. n.p.: n.p., n.d.
- Arabic Language Academy in Cairo. (n.d.). *Al-Mu'jam al-Wasit*. Cairo: Arabic Language Academy, n.d.
- Yaqut al-Hamawi, Shihab al-Din Abi Abdullah. (n.d.). *Mu'jam al-Buldan*. Beirut: Dar Ihya' al-Turath al-'Arabi, 1st ed.
- Yusuf Krif. (2012). *Nature and Metaphysics*. Cairo: Hindawi Foundation for Education and Culture, n.d.